بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

الخميس ٢٧ شعبان ١٤٣٥ هـ / ٢٦ حـ يران ٢٠١٤ م العدد ١٤١

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

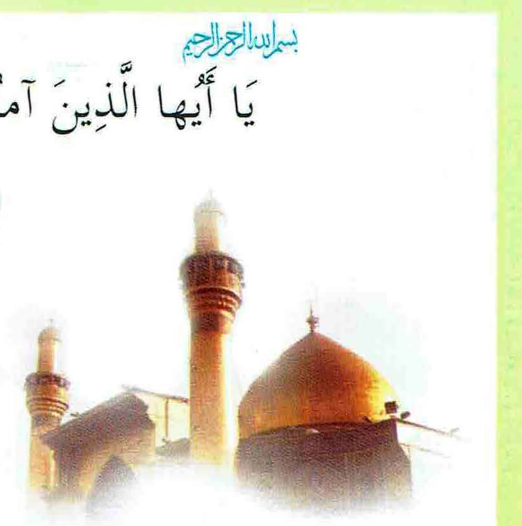

قال الإمام الباقر (عليه السلام): لكل شيءٍ ربيع وربيع القرآن شهر رمضان

رُبَّ ضارة نافعة.. سقوط الموصل

رُبَّ ضارة نافعة.. سقوط الموصل

لا يزال الشعب العراقي المظلوم يعاني من [illegible] تلو الأزمة، ولا تعالج مشاكله بالحلول الناجعة وإنما بالترحيل و الهروب إلى الأمام أي باستحداث مشاكل جديدة أفظع من سابقتها لتشغله عن المطالبة بها، فمن نقص الخدمات إلى تعطل مشاريع التنمية التي تستثمر موارده البشرية والاقتصادية إلى الصراعات السياسية والاستبداد والاستئثار وهدر المال العام إلى التدهور الأمني الذي يزداد سوءا حتى تمكن نفر ضال همجي وحشي من بسط سيطرتهم على مدننا الحبيبة العزيزة على قلوبنا كالموصل وبعض نواحي كركوك وصلاح الدين وغيرها، فاحتلوا مؤسسات الدولة وأرعبوا أهلها وهجروهم بحيث لا يعلمون إلى أين يذهبون فازدادوا بلاءا الى بلائهم، ومعاناة إلى معاناتهم.

[illegible] الانهيار الذي حصل ليس وليد الساعة [illegible] بسبب قوة العدو أو تفوق امكانياته فإن أفراد قواتنا المسلحة معروفون بالشجاعة والتضحية والتفاني من أجل الدين والوطن ولا يعرفون التحزب ولا الفئوية ولا الشخصنة، ومواقفهم في ذلك مشهودة وكثيرة، أليسوا هم من يحتضن الانتحاريين العفنين ويتفجرون معهم وتتناثر أجسادهم ليحموا الآخرين من هذه الوحوش، فليس عند أبطالنا المقاتلين تقصير، وإنما حصل الذي حصل نتيجة لتلك الأخطاء المتراكمة وتخلي أغلب الكتل السياسية الحاكمة وغير الحاكمة عن أخلاقيات المهنة والشعور بمسؤولية المواقع التي ائتمنهم الشعب عليها، وعدم مهنية وإخلاص الكثير من القادة العسكريين، ولا يمكن أن تحل المشاكل والعقد إلا بحلول جذرية استراتيجية يطمئن إليها الشعب بكل مكوناته ويشعر أنه بأيدي أمينة رؤوفة كريمة شفيقة كفوءة قادرة على أداء المسؤوليات المكلفة بها.

إن هذه الحلول الاستراتيجية لا يمكن الخوض فيها الآن و نحن نتعرض لهذه الهجمة الوحشية الشرسة، إذ أن الوضع الراهن يحتاج إلى موقف حازم وحكيم من خلال تكاتف الجميع من علماء الدين والقادة السياسيين وزعماء العشائر وأبناء الشعب كافة لطرد الهمج الرعاع واستئصال وجودهم الخبيث وحماية أهلنا ومدننا ومقدساتنا من غزو البرابرة، لتكون هذه الوحدة وهذا التكاتف حافزا لبدء مرحلة جديدة تسودها الأخوة والمودة والشفافية والثقة المتبادلة لحل

التتمة في الصفحة الثالثة

لا بديل عن الحوار والقبول بالتنازلات العادلة

حسنا فعلت المحكمة الاتحادية العليا والهيئة القضائية المكلفة بالنظر في الطعون حينما كثفت جهودها للإسراع في المصادقة على نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وقد تمت المصادقة اليوم.

إن المصادقة على النتائج يمكن جعلها منعطفا تاريخيا في حياة العراق وشعبه ووجودهما بأن نجعل منها تحولا في الحالة السياسية فننقلها من حالة التشرذم والانقسام والصراع التي أوصلتنا الى الوضع الكارثي الذي يمر به البلد، الى حالة الانسجام والشراكة الحقيقية والانصاف والمروءة في نيل المواطنين بكل أديانهم وطوائفهم وقومياتهم وأجناسهم وأيديولوجياتهم حقوقهم كاملة غير منقوصة على اساس المواطنة فقط دون ملاحظة أي اعتبار.

ويتحقق ذلك ببدء حوار شفاف بين الكتل السياسية الممثلة لفئات الشعب وفق الخارطة الجديدة التي صودق عليها، وان يقبل الجميع بكل التنازلات التي يتطلبها إنقاذ العراق وشعبه من محنتهما، مهما كانت تلك التنازلات صعبة من وجهة نظر أصحابها.

وان الجهة الكفيلة برعاية هذا الحوار وتحقيق حالة العدالة والانصاف في مطالب المتحاورين وادارة خلافاتهم هي المرجعية الدينية بأبويتها وحكمتها وشعورها العالي بمسؤوليتها وثقة الجميع بها، وبمساعدة بعثة الامم المتحدة بموضوعيتها وحيادها وخبرتها وان يبدأ هذا الحوار عاجلا، لأن كل تأخير يعني مزيدا من الدماء والخراب، لقد جرب الجميع. وان كانت المسألة لا تحتاج الى تجربة لإجماع العقلاء على معرفة النتائج من حالة الاحتراب وتجييش كل فئة لشارعها لا يخدم احدا من هذا البلد وهو يحقق مآرب اعداء العراق والطامعين فيه والساعين لتمزيقه واضعافه وقد استخدمت التنظيمات الارهابية المعادية للحياة والانسانية كأداة لتنفيذ تلك الاجندات والسيناريوهات المؤلمة.

إن تطويق ودحر الارهاب وإفشال المخططات المعادية للعراق وشعبه لا يتم إلا بالتوحيد صفوفا والانتقال بالعملية السياسية الى الحالة التي يطمئن اليها كل مكونات الشعب ويشعر فيها بكرامته والعيش بسلام وأمن وحرية، وهذا استحقاق انساني ووطني لكل مواطن، ويجب على الجميع السعي لتحقيقه ولا يمثل هدفا صعب المنال مع تحقق الارادة الجدية والاخلاص وحب الشعب والبلد الكريم.

نسأل الله تعالى ان يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

محمد اليعقوبي- النجف الاشرف
١٧ شعبان المعظم ١٤٣٥ هـ
١٦/ ٦/ ٢٠١٤

تكليف العراقيين المغتربين

رفع جمع من العراقيين في عدة دول منها بريطانيا، ألمانيا، السويد، النرويج، اوكرانيا، بلجيكيا، الاستفتاء التالي إلى المرجع اليعقوبي و نحن ننشره في الصحيفة مع جوابه لتعميم النفع.

م/ تكليف العراقيين المغتربين

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ الحج٣٩

سماحة المرجع المفدى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في ظل التطورات المتسارعة التي يعيشها بلدنا الغالي العراق الحبيب بلد الأئمة الأطهار وعاصمة الإمام المهدي (أرواحنا له الفداء)، تعتصر قلوبنا الآن لما نراه من تقطع أوصال الوطن تنهشها وحوش القفار والوديان. ونستبشر خيرا في نفس الوقت لتكاتف الأيدي وتلاحم علمائنا ومراجعنا بدعم جيش العراق الباسل وتطوع الآلاف من الشباب المؤمن دفاعا عن المقدسات والحرمات.

وبعد الاطلاع على بيانكم المبارك شيخنا الحبيب وقائدنا المفدى ارتأينا تجديد العهد لقيادتكم الشرعية ورعايتكم الأبوية ونحن طوع أمركم وتوجيهاتكم، وكلما نملك من مال ونفس هي طوع أمركم.

وفي نفس الوقت نود أن نعلم تكليفنا الشرعي وتوجيهكم لنا كعراقيين بصورة خاصة وكشيعة بصورة عامة في أوروبا، فهل علينا الرجوع للعراق للدفاع عن المقدسات أم ننتظر في بلادنا أم ماذا يجب علينا أن نفعل؟ وبماذا تنصحوننا أن نفعل و نحن نعيش بعيدين عن العراق جغرافيا؟

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تقبل الله تعالى منكم هذه النصرة فإنما الأعمال بالنيات ولا يقتضي تكليفكم العودة إلى العراق لأنكم مرابطون في الثغور، والمطلوب منكم نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وإرشاد الناس إلى تعاليم دينهم، وتعريف الناس بحقيقة ما يجري في العراق وإيصال صوت المرجعية وشرح بياناتها ومواقفها وتوجيهاتها مضافا إلى بذل الوسع في إظهار الصورة الحسنة للمسلمين في سلوككم ومن خلال انجازاتكم وابداعاتكم في مجال الدراسة والعمل والله الموفق.

محمد اليعقوبي
٢٢ شعبان ١٤٣٥

واتبعوا النور الذي أنزل معه[1]

لقد وصف القرآن الكريم نفسه بأوصاف كثيرة منها[2] انه (نور) قال تعالى ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ (المائدة ١٥)، وقال تعالى ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ (النساء ١٧٤)، وقال تعالى ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف١٥٧)، ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (الشورى٥٢).

وقد ورد في الاحاديث الشريفة مثل ذلك، عن رسول الله (ﷺ) قال (إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين) وعنه (ﷺ) قال (عليك بتلاوة القرآن، فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في القرآن (واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور)[3] ومن دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) عند ختم القرآن (وجعلته نورا نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه)[4]. ويعرف النور في معاجم اللغة بأنه ما كان ظاهرا بنفسه ومظهر للأشياء الاخرى فإن العين لا ترى ولا تكتشف ما حولها إلا إذا سقط عليها الضوء وانتقل الى العين. هكذا هو دور القرآن الكريم فانه ينير طريق الهداية والايمان والصلاح والسعادة ﴿أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (الأنعام ١٢٢) فمن اهتدى بنوره كان من المفلحين كما في سورة الاعراف المتقدمة، لأن فيه مصابيح النور، عن الامام الحسن (عليه السلام) قال (إن هذا القرآن فيه مصابيح النور). وهذا وصف طبيعي للقرآن لأنه يتضمن بيان كل ما يقرب الى الله تعالى من الطاعات التي هي كالمصابيح التي تولد النور، قال تعالى ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الإسراء ٩) وأشرف تلك المصابيح واشدها ضياءا رسول الله (ﷺ) قال تعالى ﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ (الأحزاب٤٦).

وولاية امير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام) واتباعهم، ورد في تفسير قوله تعالى ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ (الأعراف: ١٥٧) في الكافي عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: (النور في هذا الموضع امير المؤمنين والائمة (عليهم السلام)[5] ومثله في تفسير علي ابن ابراهيم والعياشي عن الامام الباقر (عليه السلام) مثله. وفي موضع اخر عن الامام الباقر (عليه السلام) قال (فالذين امنوا به) يعني بالامام (وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان، والعبادة: طاعة الناس له[6] قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (إنما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها).

والتقوى قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ (الحديد ٢٨).

وبصورة عامة فان الدين والرسالة السماوية بما تضمنت من عقائد واحكام واخلاق هي مصدر النور، قال تعالى ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف: ٨). وعن امير المؤمنين (عليه السلام) قال (الدين نور)[7] وقد ورد في روايات ذكر بعض تلك المصابيح كأداء الصلاة المفروضة خصوصا في أوقات فضيلتها، عن النبي (ﷺ) قال: (الصلاة نور)، ومناسك الحج نور قال (ﷺ) (إذا رميت الجمار كان لك نورا يوم القيامة)، وكل عمل في سبيل الله (من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة)، ومن اجتنب ظلم الآخرين بكل أشكال الظلم والتجاوز والتعدي أعطاه الله نورا، قال (ﷺ) (لا تظلم أحدا تحشر يوم القيامة في النور)، وصلاة الليل وسائر الطاعات والعبادات عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال (ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي (ﷺ): صلاة الليل نور)، ومما يوجب النور تجديد الطهور في غير أوقات الصلاة، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (الوضوء على الوضوء نور على نور)[8]، واستنقاذ حقوق الاخرين نور عن النبي (ﷺ) قال (من شهد شهادة ليحيي بها حق امرئ مسلم اتى يوم القيامة ولوجهه نور مد النظر يعرفه الخلق باسمه ونسبه) ومما يوجب النور الشيب في طاعة الله تعالى، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ما رأيت شيئا أسرع إلى شيء من الشيب إلى المؤمن، وإنه وقار للمؤمن في الدنيا، ونور ساطع يوم القيامة)[9] وهكذا.

إن الانسان في هذه الدنيا لابد ان يكون له منهج يسير عليه وغاية يسعى لتحقيقها، وإنما يحصد النتائج بحسب نوع المنهج وراسمه والمخطط له. قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (الا وان لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه)، ولأن في القرآن مصابيح النور، ولا يستطيع الانسان أن يتقدم إلا بضياء ينير له الدرب والا كان كمن يسافر في الصحراء في ليلة مظلمة بلا دليل فيكون معرضا لعدة أخطار: حيوانات مفترسة تمزقه، أو لصوص وقطاع طرق يقتلونه ويسلبونه، أو آبار وأودية يهوي فيها، أو يضل الطريق ويتيه وينفد ما عنده من ماء وطعام، وهذه هي الأخطار التي يواجهها من لا نور معه في حياته المعنوية فتفترسه الذئاب البشرية وقطاع الطرق ليسرقوا دينه وانسانيته فيهوي في وادي الذنوب السحيق و يحرم من الزاد ليوم المعاد وهو التقوى.

وقد دل الله تعالى على النور الذي يهدي به الانسان في حياته ويميز به الصواب في سائر اموره وما احوج الانسان الى مثله لينقذه من التخبط والضياع والمزالق، وذلك بالتقوى قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ (الحديد: ٢٨) وما الذي يهدي الى التقوى، و يوضحها انه القرآن الكريم قال تعالى ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ (البقرة: ٢)، لذا أمرنا باتخاذ القرآن اماما وقائدا وهاديا، فمن اراد أن يكون له فرقان في الدنيا يميز به بين الحق والباطل وينير له بصيرته و يأخذ بيده على الصراط المستقيم فليجعل القرآن إماما له وقائدا يقتبس من نور مصابيحه قال النبي (ﷺ) (فاذا التبست الامور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه قاده الى النار)[10] وإنما يجعله أمامه باتباعه والعمل بما فيه والاستضاءة بنوره، و يجعله خلفه باستدباره والاعراض عما فيه وعدم الاعتناء بأوامره ونواهيه.

وقال (ﷺ) (عليكم بالقرآن فاتخذوه إماما وقائدا) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفة القرآن (ونورا ليس معه ظلمة).

وقد يتجلى هذا النور الباطني المعنوي الذي يهدي البصائر من خلال نور ظاهري تكتشفه الحواس وتهتدي به، سئل الامام زين العابدين (عليه السلام) مابال المتهجدين بالليل من احسن الناس وجها؟ قال (عليه السلام) (لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره)[11].

وروى صاحب مفاتيح الجنان عن امير المؤمنين (عليه السلام) حادثة مباغتة جيش المشركين لسرية المسلمين في الليل وهم نيام فلم يتبين المسلمون الامر حتى يعرفوا ما يفعلون وكاد العدو يستأصلهم واذا بأضواء تسطع من افواه اربعة منهم كانوا يحيون الليل بالعبادة وتلاوة القرآن تضيء معسكر المسلمين فتمدهم بالقوة والشجاعة وواجهوا المشركين وقتلوهم فلما رجعوا قصوا على النبي (ﷺ) ما وقع. قال (ﷺ) (ان هذه الانوار قد كانت لما عمله اخوانكم هؤلاء من اعمال في غرة شعبان)[12].

هذا النور الذي تقتبسه في الدنيا ستكون أحوج شيء اليه في حياة ما بعد الدنيا [illegible] القيامة ففي القبر حيث الوحشة والظلمة سينير القرآن لأهله، من دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) (ونور به قبل البعث سدف قبورنا، و نجنا به من كل كرب يوم القيامة وشدائد أهوال الطامة)، وما أحوجنا إلى النور في يوم القيامة ليضيء لك طريق النجاة وتتوقى مزالق الهلكة، قال تعالى في وصف أحوال يوم القيامة ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم. يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ (الحديد١٢-١٣). وورد عن (ﷺ) في تفسير الآية قال (ثم يقول-يعني الرب تبارك وتعالى- ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيده، ومنهم من يعطى أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدميه يضيء مرة ويطفأ مرة).

فليهيئ الإنسان في هذه الدنيا أكثر ما يستطيع من مصابيح النور ليوم القيامة بما يكتسبه من الطاعات و يجتنبه من المعاصي، إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك و أنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك[13].

---

[1] حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع أساتذة وطلبة دار القرآن الكريم في بدرة وجصان ومركز الإمام المهدي (عليه السلام) في الكوت وجمع من زوار الشعبانية المباركة يوم الخميس ١٣/شعبان/١٤٣٥ المصادف ١٢/ ٦/ ٢٠١٤

[2] راجع كتاب (شكوى القرآن) للتعرف عليها. [3] تجد هذه الروايات ومصادرها في ميزان الحكمة: ٩/ ١٧٧-١٨٤ [4] الصحيفة السجادية: ١١٥ [5] الكافي: ١/١٥٠/ ح٢ [6] الكافي: ١/ ٢٥٥/ ح٨٣ [7] غرر الحكم: ٢١٣

[8] وسائل الشيعة: ١/ ٢٦٥ ح٨ [9] أمالي الطوسي: ٦٩٩، ح١٤٩٢ [10] راجع المصادر في ميزان الحكمة: ٧/ ٢٣٧-٢٤٠ [11] علل الشرائع: ٣٦٦/ ح١ [12] مفاتيح الجنان: ٢٩٦ اعمال اليوم الاول من شعبان

[13] مفاتيح الجنان: ٢٩٦ من المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين (عليه السلام)

المتمسك بدينه كالقابض على الجمر[14]

في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال (قال رسول الله (ﷺ) ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقني اخواني مرتين فقال: من حوله من أصحابه أما نحن اخوانك يا رسول الله. فقال: لا إنكم أصحابي، واخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام امهاتهم، لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالقابض على جمر الغضا أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة)[15] أقول: الحديث فيه عدة أمور ينبغي الالتفات إليها، (منها) منزلة من يتمسك بدينه وفضل من يثبت عليه حيث يسميهم النبي (ﷺ) اخوانه ويتمنى لقاءهم، وسيأتي أن أجر أحدهم يعادل خمسين بدريا.

(ومنها) أن الحديث يبين أيضا صعوبة التمسك بالدين والثبات عليه ويشبه صعوبته بالأمثلة المؤلمة المذكورة وهي القبض عل الجمر وخرط الشوك الصحراوي القاسي، وهذا التوصيف في محله لأن الثبات على الدين يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة سماه النبي (ﷺ) (الجهاد الأكبر) بحيث لا يخضع للضغوط والاغراءات من أي جهة كانت، سواء كانت من جهة النفس الأمارة بالسوء والشهوات والميالة للعب واللهو واللذات فتضغط عليه للاستجابة لها حتى لو كان فيه تضييع دينه وآخرته، أو كانت الضغوط من جهة المجتمع اتباعا للأعراف والثقافات واللياقات المتداولة في الملبس أو المعاملات مع الآخرين ونحو ذلك، أو من جهة ضغوط السلطات الحاكمة أو الزعامات المتنفذة كرؤساء العشائر ونحو ذلك التي تكره الناس على اتباع وتنفيذ أوامرها وتدع الدين جانبا إذا عارض مصالحها.

وقد يظن البعض أن الالتزام بالدين شيء يسير ولا يستحق هذه المبالغة في صعوبته، فما أيسر أن يؤدي الإنسان صلواته المفروضة وصوم رمضان وتجنب الخمر والزنا ونحو ذلك وهكذا، وهو ظن خاطئ ناشئ من قصور في فهم معنى الحديث إذ ينبغي الالتفات إلى أن الحديث عبر بلفظ الدين وهو أوسع من الأحكام الشرعية كالصلاة والصوم والحج والخمس من الواجبات والمحرمات المذكورة في الفقه، لأن للدين معنى اوسع يشمل كل ما تضمنته الرسالة السماوية من العقائد والتصورات والمواقف والأخلاق سواء على صعيد الملكات النفسية أو السلوك العملي والعلاقات مع الآخرين، هذا كله فضلا عن الالتزام بالأحكام الشرعية.

فالتمسك بالدين يعني الالتزام بكل هذه التفاصيل والجزئيات التي يتعرض الإنسان فيها للابتلاء دائما، تصور شخصا في مواقع القيادة في الدولة ويستطيع كغيره أن يثري على حساب المال العام ويدير ظهره للشعب والأمانة التي في عنقه لكنه يدع ذلك خوفا من الله تعالى وليكون مع نفسه وشعبه أو افرض أنك مدرس وعندك طالب لا يستحق النجاح لكن له صلة بجهة قوية نافذة فتضغط عليك لتنجحه أو تغريك بشيء ما وأنت ترى في ذلك خيانة لشرف المهنة فهل تقاوم الضغوط والاغراءات وتكون أمينا، أو تؤذيك زوجتك بكلمات جارحة وهي ظالمة لك وأنت قادر على ردها فتكظم غيظك طاعة لله تعالى إذ يقول (وعاشروهن بالمعروف)، أو تتعرض لمنظر مثير للشهوة المحرمة فتعرض بوجهك من خشية الله تعالى وهكذا.

إذا نظرت إلى الدين بهذه السعة ستتأكد من صعوبة الثبات على الاستقامة والالتزام بالتفاصيل وإن التشبيه بالقبض على الجمر في محله وليس فيه مبالغة كما يتوهم البعض مما ذكرناه، وقد كان الكثير من أصحاب الأئمة يظنون أنهم قد أدوا ما عليهم وأنهم نجحوا في أداء ما هو مطلوب منهم لكن الامام السجاد (عليه السلام) أثبت لهم توهمهم في ذلك بتجربة عملية تتعلق بطاعة ولي الأمر أمر الله بطاعته فيما تحب وتكره، روى الكليني بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال أبي يوما وعنده أصحابه: من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ؟ قال: فكاع الناس كلهم ونكلوا، فقمت وقلت: يا أبة أتأمر أن أفعل؟ فقال: ليس إياك عنيت إنما أنت مني وأنا منك، بل إياهم أردت، قال: وكررها ثلاثا، ثم قال: ما أكثر الوصف وأقل الفعل، إن أهل الفعل قليل إن أهل الفعل قليل، ألا وإنا لنعرف أهل الفعل والوصف معا، وما كان هذا منا تعاميا عليكم بل لنبلو أخباركم ونكتب آثاركم، قال: فوالله لكأنما مادت بهم الارض حياءا مما قال، حتى أني لأنظر الى الرجل منهم يرفض عرقا ما يرفع عينيه من الارض فلما رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلا خيرا، إن الجنة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدركها أحد من أهل القول ودرجة أهل القول لا يدركها غيرهم، قال: فوالله لكأنما نشطوا من عقال)[16].

و يحكي القرآن حوادث عديدة ممن فشلوا في المواقف ولم يستطيعوا القبض على دينهم كالمسلمين في معركة أحد حين نهى النبي (ﷺ) الرماة الخمسين على الجبل أن يتركوا مواقعهم فلما حاز أخوانهم المقاتلون الغنائم عصوا رسول الله (ﷺ) وتركوا مواقعهم فهاجمهم العدو من الخلف وحصلت الكارثة.

أو قضية جيش طالوت قال تعالى ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ (البقرة٢٤٩).

وأكثر من هؤلاء من يفشلون وينهزمون في المواجهة مع النفس الأمارة بالسوء، وهذه الامتحانات والمزالق لا تختص بجيل دون آخر ولا بزمن دون آخر فإن سنة الابتلاء والتمحيص جارية في كل الأجيال والأزمان، وإن كانت أصعب في زمان الغيبة حيث لا نبي ولا إماما معصوما يرجع إليه ولا وحي ينزل من السماء.

في غيبة الطوسي بسنده عن أبي عبد الله قال (قال رسول الله (ﷺ): سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن، فقال: إنكم لو تحملوا لما حملوا لم تصبروا صبرهم)[17]. فالثبات على الدين أمر صعب يحتاج إلى عزم وإلى ارادة وإلى معرفة ووعي ومراقبة وإلى توسل إلى الله تبارك وتعالى روى الشيخ الصدوق بسنده عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت وكيف دعاء الغريق قال: تقول: يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك، فقال: إن الله مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[18]. ومهما يكن الأمر شاقا وصعبا و يحتاج إلى مجاهدة طويلة فانه يسهل بتوفيق الله تعالى والالتفات إلى الحوافز العظيمة التي أوردنا بعضها بحيث أن النبي (ﷺ) يشتاق لمثل هؤلاء ويسأل الله تعالى لقاءهم ويسميهم أخواني، اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك.

---

[14] كلمة سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من الطلبة والشباب المتوجهين لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في النصف من شعبان مشيا على الأقدام ووفد من منطقة سبع قصور في بغداد وجمع من الفضلاء يوم الاثنين ١٠ شعبان ١٤٣٥ المصادف ٩/ ٦/ ٢٠١٤

[15] بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٤ عن بصائر الدرجات: ٢/ ١٠٤ باب١٤ح٤. [16] روضة الكافي: ١٩٠ح ٢٨٩ [17] غيبة الطوسي: ٤٥٦ رقم ٤٦٧ [18] إكمال الدين: ٢/ ٢٥١ باب٢٢ ح٤٩، بحار الأنوار: ٥٢/ ١٤٩

تتمة رُبَّ ضارة نافعة.. سقوط الموصل

مشاكل البلاد وفك العقد المستعصية.

وإننا نثق بقدرة قواتنا المسلحة على فرض الأمن في ربوع الوطن ولكننا نرى إن التحديات الراهنة تستدعي تشكيل جيش رديف للقوات المسلحة وساند لها في عملياتها، يكون له قادة مهنيون وأكفاء ويزود بتجهيزات متطورة ويحظى بتدريب عال ويستوعب الشباب العقائديين المتحمسين للدفاع عن أهلهم ووطنهم ومقدساتهم ويوفر لهم البديل عن الانخراط في الميليشيات والمجاميع المسلحة التي تريد الدفاع عن مقدساتها ولكن وجودها خارج إطار الدولة ومجهولية قادتها وتنظيماتها يجعل احتمال الخطر كبيرا. ويكلف هذا الجيش بحماية المراكز الحيوية ويشارك مع القوات المسلحة في العمليات الساخنة وسيحظى هذا الجيش بتأييد كل فئات الشعب، وينحل حالة تحقيق الأغراض المرجوة من تشكيله.

نرجو من المؤمنين والمؤمنات أن يدعوا الله تعالى لمقاتلينا المرابطين في ساحات المواجهة مع الأعداء بدعاء الإمام السجاد (عليه السلام) للمرابطين في ثغور المسلمين، ونسأل الله تعالى الرحمة لشهدائنا الأبرار، والصحة والعافية للجرحى والمصابين والعودة الآمنة للمهجرين، وزوال هذه البلاءات عن أهلنا وعراقنا الحبيب ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ (الروم/٤).

محمد اليعقوبي — النجف الأشرف
١٢ شعبان ١٤٣٥ - ١١/ ٦/ ٢٠١٤

قُل إنما أعظكم بواحدة

﴿أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ (سبأ/٤٦).

(قل) يا رسول الله (ﷺ) لجميع الناس وأبلغهم برسالة من الله تعالى واستعمال (قل) للتأكيد على كون متعلقها مما أمر النبي (ﷺ) بتبليغه للناس، وإن كان كل القرآن هكذا، ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل/٤٤) إلا ان استعمال (قل) يعني الاهتمام بالقضية الملقاة وإيصالها إلى الناس.

ولإعطاء هذه القضية زخما من التأثير الواسع في المجتمع فقد أمر (ﷺ) أن يبلغ هذه الرسالة على نحو الموعظة (أعظكم) ولا يكتفي بمجرد ابلاغها له على أي نحو كان، والوعظ (هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب) كما في المفردات عن الخليل. فالمراد اختيار الطريقة الرقيقة الشفيقة الرحيمة التي تتجاوز الاذن وتدخل القلب وتدفعه إلى التسليم بها لتحقيق الخير والصلاح لكم.

وللتأكيد على أهمية هذه القضية وتركيز النظر عليها فقد عبر عنها بأداء الحصر (إنما) وتأكيدها بكلمة (واحدة) أي لا ثانية لها إن أخذتم بها تحققت الغاية ووصلتم إلى الهدف واستقمتم على الطريق الصحيح، لأن الفرد والأمة إن لم يأخذوا بهذه الوسيلة ورضوا بأن يكونوا في غفلة وفي سبات وفي جهل وعمى فإنهم يتخبطون ويقعون بأيدي اللصوص وقطاع الطرق من شياطين الإنس والجن.

والقضية بسيطة منسجمة مع الطبيعة البشرية ومع الفطرة، لكنها واسعة بسعة حاجات الانسان وطموحاته ومشاكله حاصلها: أيها الناس إنكم في كل حقيقة تريدون البحث عنها وفي كل موقف تريدون اتخاذه، وكل مشروع تودون الاقدام عليه، وفي كل محنة تنزل بكم وكل مشكلة تعجزون عن حلها وكل كارثة تحيط بكم وكل قضية تقلقكم لا حل لكم ولا علاج إلا بواحدة، وذلك بأن (تقوموا) وتنهضوا وتتهيأوا وتستيقظوا وتكونوا على أهبة الاستعداد لأي شيء للرجوع إلى ربكم والتسليم لأمره، والالتزام الكامل بما يريده الله تعالى منكم، وتكسروا اغلال الهوى والتعصب والجهل والميول.

وان يكون قيامكم ونهضتكم خالصا (لله) تعالى وليس اتباعا لأهواء أو ميول أو عواطف أو تعصبات وتحزبات أو لنيل مغانم دنيوية أو تحت مؤثرات من صنع البشر.

والمطلوب من هذه النهضة إعمال الفكر (ثم تتفكروا) في القضية المقصودة وفي الآية دلالة على أهمية الفكر والتفكير العقلاني المتحرر من اغلال التعصب والهوى فإن مثل هذا الفكر هو حجر الأساس في بناء الهداية والكمال ومفتاح الوصول إليهما، ولا نجاز كل مشروع اجتماعي أو علمي أو سياسي أو اقتصادي و نحو ذلك.

وهذا التفكر يكون مقدمة لمعرفة ما يتطلبه الأمر الإلهي في تلك القضية والتسليم التام لما يريده الله تعالى منك فتأتمر بأمره وتنتهي بنهيه، وقد اطلقت الآية التفكير فلم تقيده بماذا لكي تجعل هذه القاعدة عامة لكل قضية ولكل مسألة ابتداءا من القضية المحورية الكبرى وهي التوحيد والإيمان بالله تعالى والمعاد يوم القيامة ﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ (سبأ/٤٦) عندما يخاطب المشركون والكافرون بهذه الآية. إلى قضية النبوة والرسالة للمنكرين لها إلى قضية الإمامة والولاية للجاحدين بها إلى سائر القضايا الحياتية الأخرى الصغيرة والكبيرة.

وليكن قيامكم ونهضتكم (فرادى) أي مع أنفسكم لكي تخلوا بربكم وتنفتحوا عليه ويكون ادعى للتأمل والتفكر، واتخذوا أيضا شخصا اخر (مثنى) أي اثنين اثنين ليكون رفيقا لكم وناصحا ومرآة (المؤمن مرآة المؤمن) فيعينك على التعرف على اخطائك وعيوبك وتستشيره فيما ينبغي فعله ويعينك على الخير، وتجنبوا الانسياق وراء العامة وكثرة الناس مما يعرف بالسلوك الجمعي وقيل فيه (حشر مع الناس عيد) فان هذا الانسياق مذموم ويوردك مواطن الهلكة والبوار لأنه انفعالي عاطفي يسيره اهل المكر والخديعة والباطل ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك﴾ (الأنعام/١١٦) ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ (يوسف/١٠٣) ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ (يوسف/١٠٦).

وهذه العناصر الثلاثة التي تفهم من الآية كفيلة بصنع البيئة المناسبة للتكامل والتي تأخذ بيد الانسان نحو الكمال وقد جمعها الامام الجواد عليه السلام بقوله (المؤمن يحتاج الى توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه)[19]. فالواعظ من نفسه ثمرة القيام فرادى والقبول ممن ينصحه ثمرة القيام مثنى فالتوفيق من الله ثمرة القيام لله، وهذه القاعدة التي يقدمها الله تعالى هدية لنا من خلال كتابه الكريم في البداية الصحيحة لكل مشروع، وتقييم من خلالها كل حركة او دعوة، وتواجه بها كل مشكلة، اما اتخاذ المواقف الارتجالية والانفعالية العاطفية فهو فعل غير منتج.

فلنغتنم هذه الهدية الالهية المباركة في كل حياتنا خصوصا في وقت الازمات والمحن كالتي تمر بها البلاد اليوم حيث يعيث فيها الإرهاب الاعمى فسادا وقتلا وتشريدا واجراما، فقبل ان ننهض وراء هذا وذاك ونستجدي منه النصرة والعون وهو يزيدنا اذلالا واهانة، علينا ان ننتفض على انفسنا واهوائنا لان الاغلب غفلوا عن الله تعالى ونسوه تبارك وتعالى فأنساهم الله انفسهم وتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فحصدوا النتيجة التي حذر منها المعصومون (سلام الله تعالى عليهم) كقول الامام الرضا (عليه السلام) (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر، او ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لكم)[20]، فهذا هو سبب تسلط الأشرار الارهابيين والمجرمين.

فلا وسيلة لنا ولا حل ينجينا الا بواحدة وهي ان ننهض لله وفي سبيل الله ونرجع إلى الله تبارك وتعالى، وندعوه ونتوسل بأقرب الوسائل اليه تعالى: حبيبه محمد المصطفى وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ونستغيث بصاحب العصر والزمان (عليه السلام) ليشملنا بألطافه ورعايته وسيلهمنا الله تعالى الحلول الصحيحة ويعيننا على تنفيذها والعمل بها، خصوصا و نحن نستقبل شهر الله الكريم شهر المغفرة والرحمة والفوز بالجنة والنجاة من النار.

روى السيد ابن طاووس بالإسناد عن اليسع بن حمزة القمي[21] فقال: أخبرني عمرو بن مسعدة وزير المعتصم الخليفة إنه جاء علي بالمكروه الفظيع حتى تخوفته على اراقة دمي وفقر عقبي، فكتبت إلى سيدي أبي الحسن العسكري (عليه السلام) -أي الإمام الهادي (عليه السلام)- أشكو إليه ما حل بي، فكتب إلي: لا روع عليك ولا بأس، فادع الله بهذه الكلمات، يخلصك الله وشيكا مما وقعت فيه، و يجعل لك فرجا، فإن آل محمد (ﷺ) يدعون بها عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وعند تخوف الفقر وضيق الصدر.

قال اليسع بن حمزة فدعوت الله بالكلمات التي كتب إلي سيدي بها في صدر النهار فوالله ما مضى شطره حتى جاءني رسول عمرو بن مسعدة فقال لي: أجب الوزير، فنهضت ودخلت عليه، فلما بصر بي تبسم إلي وأمر بالحديد ففك عني، وبالأغلال فحلت مني، وأمر لي بخلعه من فاخر ثيابه، وأتحفني بطيب، ثم أدناني وقربني وجعل يحدثني ويعتذر إلي، ورد علي جميع ما كان استخرجه مني وأحسن رفدي، وكان من الدعاء: يا من تحل به عقد المكاره[22] والموجود في الصحيفة السجادية/ص٥٧.

فبهذا الدعاء وأدعية الفرج الأخرى نستمطر رحمة الله تعالى ومغفرته وأن يرفع عنا البلايا والفتن، ولنجعل هذه العودة إلى الله تعالى والانتباه من الغفلة واحدة من منافع المرور بهذا البلاء الشديد والتعرض لهذه الصدمة ليكون بلاء خير لنا وليس جزاء لسوء أفعالنا، ولا تخفى المنافع الأخرى التي تحققت تصديقا لعنوان البيان الذي أصدرناه تعليقا على هذه الأحداث (رب ضارة نافعة)، حيث:

١- أعادت تذكير الناس بإمام زمانهم الذي غفلوا عنه وما غفل عنهم بدعائه وعنايته واستشعروا الحاجة لظهوره وتوليه بنفسه الشريفة قيادة البشرية نحو الهدى والصلاح والقضاء على الباطل والانحراف والجاهلية.

٢- التف الناس حول مرجعيتهم الدينية واستجابوا للنداءات والقوا الحجة عليها لتنهض بمسؤولياتها وأفشلوا خطط من حاولوا اضعاف المرجعية الدينية وفصل القواعد عنها.

٣- انبعثت الروح الوطنية بعد أن ضاعت في هوس الانتماءات القومية والطائفية والايدلوجية وتفرق الشعب أيدي سبأ.

٤- صحا المسؤولون السياسيون والعسكريون من سكر المغانم التي حازوها من مواقعهم بغير حق.

٥- نسي الكثير خلافاتهم واتحدوا على هدف واحد وهو دفع هذا الخطر الخبيث.

وغيرها من النتائج التي ينبغي للعقلاء الالتفات إليها من دون الحاجة إلى تعريضهم لهذا البلاء الشديد كما ورد في الدعاء (الهي لا تؤدبني بعقوبتك ولا تمكر بي في حيلتك).

---

[19] تحف العقول: ٢٩٠ [20] وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب ٣٨، ح١٠.

[21] لعل الصحيح أحمد بن حمزة بن اليسع الذي وصف بأنه (ثقة ثقة) لأنه من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) أما اليسع بن حمزة فذكر في أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وهو مجهول. [22] مهج الدعوات: ٢٧١.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي